

الفقه السياسي عند المسلمين

لحضرة صاحب الفضيلة

الأستاذ الشيخ عبد العزيز المرافي

الإمام الخاص للحضرة الملكية

كنت على أن اتابع البحث فيما بدأت من أحاديث حول (الفقه والفقهاء في عهد المماليك) ولكن مقالا شائقا تحت هذا العنوان الذي أعلمت به مقال اليوم كتبه صديقي الفاضل العالم الأستاذ شافعي بك اللبان صرفني عن الكتابة - مؤقتاً - في التشريع في عهد المماليك لأقف مع الزميل الفاضل وقفة قد يكون فيها شيء من النصفة لقوم كتبوا كثيراً، ولكنهم ظلموا أكثر، وجاهدوا كثيراً ولكن حقهم قد غمط أكثر، ولست أريد في ذلك المقال أن أثرب على أحد، ولكنني أريد أن أقولها صريحة: إن هؤلاء الذين حملوا راية العلم الإسلامي في شتى نواحيه، كانوا جديرين بشئ من التقدير أكثر من هذا الذي قوبلوا به، وذلك لا يستدعي إلا عناءاً يسيراً في الرجوع إلى ما كتبوا، وقد ظهر بعضه، ولكن ما بقي مخطوطاً يعدو الآلاف ويحوي ذخائر دفيئة، لو كان عند أمة عشر معشارها لأقامت لأصحابها الأعياد الفضية والذهبية والماسية، وما إلى ذلك، والأمر قديم، فقد قيل منذ سنين: ليس للعرب علم، وقيل ليس لهم سياسة، حتى الفقه قيل عنه: ليس لهم فقه، وما هو إلا ثوب مهلهل استعاروه من الرومان وما ذنبهم:

إذا كان المحب قليل حظ فما حسنة له إلا ذنوب

ويخيل لي أن الموضوع - ان سمح لنا باستعمال التعبير الازهري - لم يحرر فيه المراد، أو بعبارة أدق لم يتلاق السلب والايجاب على جهة واحدة، فإن كان النافون يعنون أن العرب ليس لهم علوم سياسية أو فقه سياسي على معنى أنهم